المستشرقون وترجمة الحروف المقطعة

The orientalists and the Translation of the cut letters

الباحث: محمدي بن يحي*/إشراف: مبارك عبد القادر

2&1 مختبر الدراسات الأدبية و اللسانية

كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس.

تاريخ الارسال: 2018/10/08 تاريخ القبول: 2019/05/25 تاريخ النشر:2020/01/16

الملخص:حرص الأدباء والشعراء وأهل البلاغة على حسن المطلع في كلامهم، سواء كان شعرا أو نثرا، لأنّه أول ما يقرعُ السمع، فإنّ كان حسنا بليغا بديعا أقبل السامع على الكلام ومن ثمّ وعاه، وإلاّ أعرض عنه، ولو كان ما بعده في غاية الحسن والجمال ،ولا شك أنّ القرءان الكريم عجزت البشرية على أن تأتي بمثله ،وأوجه الإعجاز وطرقه كثيرة متعددة منها إعجاز الحروف المقطعة في فواتح السور ،فلقد افتتح القرءان الكريم بعض السور بحرف وأخرى بحرفين أو أكثر ،فكانت مواقف العلماء والمتخصصين متباينة في قراءة هذه الحروف وفي تفسيرها وتأويلها ،كما كان لبعض المستشرقين ترجمات تختلف من مستشرق لآخر ومن مدرسة لأخرى ،ومن هنا جاء بحثي هذا كمحاولة لجمع بعض التأويلات والتفسيرات و الآراء المختلفة للعرب والمستشرقين تجاه هذه الحروف التي افتتح الله بها عزّ وجلّ هذه السور.

الكلمات المفتاحية: الحروف المقطعة، التأويل، الترجمة، التفسير، المستشرقين

Summary:

Writers, novelists and poets and men of literature focus on the selection of the words and paroles. Either in poetry or prose, this is what sounds first and attracts the readers or the listeners.

If it is fluent, balanced, accurate and correct with a perfect rythme, they will understand and grape it otherwise he may refuse it erenifitis nice, beautiful and listener is attracted and then und then understand and esthetic.

However, it was merely impossible for any human on earth to imitate or bring paroles like those of our sacred Coram because it is full of miracles and mysterious at the same time live the perfect ways in dividing letters at the beginning of Some "so rates",

Koran started some seriates with cut letters that led some specialists and scientists to have different reading of these letters, distinct in their translations, interpretations,

Even the orientalists gave their interpretations which differ together from some interpretations and explanations and points of views write of Armband the orientalists toward these letters that good started some verse

The key words: The cut letters, interpretation, Translation, explanations, orientalists

مقدمة: لقد أخذت ترجمة معاني القرآن الكريم اهتماما كبيرا من قبل المستشرقين، وكثرت الدراسات في هذا الموضوع، إلا أنّني حاولت في هذا المقال الحديث عن قراءة فواتح السّور عند العرب والمستشرقين مستقصيا أراء العلماء فيها ثمّ ختمت مقالي هذا متناولا ترجمة بعض المسترقين الفرنسيين لها، وعليه حاولت الإجابة على الأسئلة التالية: ماهي أنواع الافتتاح في القرآن الكريم؟ ماهي الحروف المقطعة؟ وما

* – الباحث المرسل banyhia48@gmail.com

ISSN: 2253 – 0592 /الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

عددها؟ كيف يتمّ قراءتها قراءة صحيحة سليمة؟ وما هي أهم أراء العلماء فيها؟ وكيف يترجمها المستشرقون؟ هل هذه الترجمة بأنواعها صحيحة سليمة قراءة ومعنىً؟ وقمت بتحليل ترجمة هذه الحروف عند ثلاثة مستشرقين فرنسيين كبار وبيّنت مدى خطورة ترجمة هذه الحروف.

أنواع الافتتاح في القرآن الكريم:

إن الله عزّ وجلّ افتتح سوّر القرآن الكريم "بعشر أنواع من الكلام، لا يخرج شيء من السور عنها:

الأول: الثناء عليه تعالى، والثناء قسمان: إثبات لصفات المدح، ونفي وتنزيه من صفات النفص، فالأول التحميد في خمس سور، وتبارك في سورتين، وهما: الفرقان، والملك

والثاني: التسبيح في سبع سور، قال الكرماني في "متشابه القرآن": التسبيح كلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل؛ لأنه الأصل، ثم بالماضي في الحديد والحشر، لأنه أسبق الزمانين، ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن، ثم الأمر في الأعلى؛ استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها.

الثالث: النداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم: الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر. وخمس بنداء الأمة: النساء والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة.

الرابع: الجمل الخبرية، نحو "يسئلونك عن الأنفال" (الأنفال) ،"براءة من الله" (التوبة)، "أتى أمر الله" (النحل)، "اقترب للناس حسابهم" (الأنبياء)،"قد أفلح المؤمنون" (المؤمنون)، "سورة أنزلناها" (النور)، "تنزيل الكتاب" (السجدة)،"الذين كفروا" (محمد)،"إنا فتحنا" (الفتح) "اقتربت الساعة" (القمر)، "الرحمن علم" (الرحمن)، "قد سمع الله" (المجادلة)،"الحاقة"(الحاقة)، "سأل سائل" (المعارج)،"إنا أرسلنا نوحا"(نوح)، "لا أقسم" في موضعين (القيامة والبلد)،"عبس" (عبس)،"إنا أنزلناه" القدر "،"لم يكن" (البينة)، "القارعة"(القارعة)، "ألهاكم"(التكاثر)، "إنا أعطيناك" (الكوثر) ، فتلك ثلاث وعشرون سورة.

الخامس: القسم في خمسة عشر سورة:

سورة أقسم فيها بالملائكة، وهي: "الصافات".

وسورتان بالأفلاك: البروج والطارق.

وست سور بلوازمها: فالنجم أقسم بالثريا، والفجر بمبدأ النهار، والشمس بآية النهار، والليل بشطر الزمان، والضحى بشطر النهار، والعصر بالشطر الآخر أو بجملة الزمان[1].

الحروف المقطعة وتسميتها:

تسمى الحروف التي افتتح الله بها عزّ وجلّ القرآن الكريم الحروف المقطعة أو حروف التهجي أو فواتح السور، أما تسميتها بالحروف المقطعة فذلك لأنّنا نقرأ كلّ حرف على حده، وهذه التسمية ترجع نسبتها إلى

[1] – أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1987م، ص: 525.

صحابة رسول الله صلّى عليه وسلّم حيث روي عن عمر وعثمان وابن مسعود أنّهم قالوا: "الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر" [1]

رسمها:

"السنة المتبعة في رسم الفواتح أن كلّ حرف منها يرسم حرفا واحدا مع أن السنّة المتبعة في تلاوتها أنّ كلّ حرف منها ينطق ثلاثة أحرف هكذا فحرف "أ" ينطق "ألف"، وحرف "ل" ينطق "لام" وحرف "ع" ينطق "عين" وهلمّ جرا، ويستثنى من ذلك الحروف التي آخرها الهمزة كالحاء والراء والهاء والياء فإنّها تنطق حرفين اثنين إذ يوقف فيها على الألف الليّنة لا على الهمزة فهي مقصورة لا ممدودة هكذا: ر= را ، ي= يا"[2]

معناها:

لم يختلف أحد المفسرين القدامى منهم والمحدثين في أنّ كل واحد من هذه الأسام موضوع بإزاء حرف التهجي المنطوق به في ابتداء ذلك الاسم؛ فكان مثلا اسم "كاف" لحرف "ك" و "لام" لحرف "ل" وميم اسم لحرم "م" وهلمّ جرا[3]

قراءة العلماء للفواتح:

ومن عمل "فواتح السُّور" بين مصادر الإحكام والتفصيل، أن العلماء القدامى، وطائفة من الباحثين المعاصرين، قد بيّنوا لنا أن فواتح السور جميعا، تكثر حروفها في كل سورة من سورها، إذا تأملنا آيات كل سورة منها.

وهذه الكثرة حيث تظهر مع فاتحة السورة إذ هي آية قائمة بذاتها مثل "آلم" تقول لنا إنّ الذي نراه تفردا واستقلالا، ليس هو التفرق والاختلاف، ولكن هو النور الذي يحتشد في آية، لنعرفه إذا اتصل بمواضع اتصاله، في الكلمات والآيات!!

أمّا إذا كانت فاتحة السورة، مفردة ضمن مفردات كل آية نجدها بها، كما هو الشأن في "آلر" فهي تقول لنا مع كثرة حروفها بآيات كل سورة من سورها، إنّ الذي ترونه جزءا من كلّ لا يتجزأ في حقيقة الأمر، وإنّما تحتاج المعرفة البشرية، في حدودها التي وضعها الله بها، أن تستدل بالنّور على النّور وبكل نوع على غيره، والحقيقة في ذاتها واحدة!!

وكذلك الأمر حين نجد، بين فواتح السور، ما هو آية بذاتها، أو جزءا من آية، كما وجدنا ما هو آيتان في أول السورة، وقد جاء ذلك بسورة الشورى حيث قوله تعالى: "حم . عسق. كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم"[4]

---

[1] – إحسان طه يس، الحروف المقطعة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية، مجلة جامعة تكريت، المجلد19، العدد:04، سنة:2012، ص:169

[2] – عبد الفتاح أبو شنّة: علوم القرآن، دار الشروق، دط، دت، ص:66

[3] – المرجع نفسه، ص:67

[4] – محمد العفيفي: القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر ص:93-94، www.htt://koob.ha

ISSN: 2253 – 0592 /الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

أنّ هذه الحروف علم مستور وسرّ محجوب استأثر الله به[1]

والسهيلي يقول:" لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى بقاء هذه الأمة، وها هو ذا الحويبي يروي أن بعض الأئمة استخرج من قوله تعالى: "ألم، غلبت الروم" أن بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة، ووقع كما قال"[2]

تأويل العلماء للحروف المقطّعة:

القول الأول: "إن هذا علم مستور استأثر الله تعالى به؛ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: في كل كتاب سر، وسره في القرآن أوائل السور. وقال علي رضي الله عنه: إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي. وروى أبو ظبيان عن ابن عباس أنه قال: عجزت العلماء عن إدراكها. وقال الحسين بن الفضل: هو من المتشابه. وقال الشّعبيُّ: إنّها من المتشابه نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله عزّ وجلّ[3].

القول الثاني: إن المراد منها معلوم، وذكروا فيه واحدا وعشرين وجها، فمنها البعيد ومنها القريب، ونختار ثلاثة أوجه منها:

أحدها: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه سبحانه، فالألف من (الله) واللام من (اللطيف) والميم من (المجيد) أو الألف من (آلائه). واللام من (لطفه). والميم من (مجده).

قال ابن فارس: وهذا وجه جيد، وله في كلام العرب شاهد:

قلنا لها قفي فقالت قاف.

فعبّر عن قولها وقفتْ ب ق.

وقال زهير:

بالخير خيرات وإن شرا فا ولا أريد الشرّ إلا أن تا

أراد: وإن شرا فشرّ، وأراد: إلا أن تشاء.

وفي الحديث "من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة" وهو أن يقول في "أقتل" اقْ، وكما قال صلى الله عليه وسلم: "كفى بالسيف شا" معناه شافيا.

ثانيها: إن الله تعالى أقسم بهذه الحروف، بأن هذا القرآن الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم هو الكتاب المنزل لا شك فيه، وذلك يدلّ على جلالة قدر هذه الحروف، إذ كانت مادة البيان، وما في كتب الله تعالى المنزلة باللغات المختلفة، وهي أصول كلام الأمم بها يتعارفون، وقد أقسم الله ب (الفجر) و(الطور)، فكذلك شأن هذه الحروف في القسم بها.

---

[1] – صبحي صالح مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، سنة:1979م، بيروت لبنان، ص:230

[2] – مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب ودار العلوم الانسانية، الطبعة الثانية 1418هـ،19998م، دمشق، سوريا، ص:136

[3] – المرجع نفسه، ص:136-137

ثالثها: إن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه، وقال بعضهم فيما حكى الله تعالى عنهم: "وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه"(فصلت: 26) فأنزل الله تعالى هذا النظم البديع ليعجبوا منه، ويكون تعجبهم سببا لاستماعهم، واستماعهم له سببا لاستماع ما بعده، فترقّ القلوب، وتلين الأفئدة[1]

ومن العلماء الذين قالوا بذلك الشعبي حيث قال: إنّها من المتشابه، مؤمن بظاهرها ولكن العلم فيها إلى الله عزّ وجل"[2].

وقال أبو حاتم "لم نجد الحروف المقطعة في القرآن إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله جل وعزّبها "[3].

ونسب القرطبي هذا القول إلى الخلفاء الأربعة وابن مسعود رضي الله عنهم، وقاله عامرو الشعبي وسفيان الثوري واختاره ابن حبان

إنّها ليست من القرآن في شئ.

قيل: أنّ تلك الفواتح ليست من القرآن في شيء وإنّما هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين، قبل أن يوجد المصحف العثماني، فمثلا حرف الميم كان رمزا لصحف المغيرة بن شعبه، والهاء رمزا لصحف أبي هريرة، والصاد كانت رمزا لصحف سعد بن أبي وقاص، والنون رمزا لصحف عثمان. وما إلى ذلك[4].

إنّها أسماء للسور:

وذهبت طائفة ثالثة من أهل العلم من السلف إلى أنّ الحروف المقطعة اسم لكل سورة ذكرت في أولها، قال الحسن : سمعت السلف يقولون: إنّها أسماء السور ومفاتيحها، وذكر الحاكم الجشمي في تفسيره لمطلع سورة " ق " والصحيح أنّها اسم للسورة وهذا قول أكثر المتكلمين كما نصّ على ذلك الرازي في تفسيره الكبير ومال إلى هذا زيد بن أسلم والحسن البصري والقاضي عبد الجبار وأبو علي الجبائي في إحدى رواياته عنه كما اعتمده الخليل وكذلك سيبوية في كتابه (الكتاب) ونقله الزمخشري عن الأكثرين في الكشاف: فهذه الحروف وضعت لتمييز هذه السور من غيرها أي أنّ هذه الحروف أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها فإذا قال قائل: قرأت "ص" أو "ن" دلّ ذلك على ما قرأ ولكن مما يحتج على هذا التأويل ويضعف من قوة مشروعيته ويجعله متهافتا أن لو كانت هذه الألفاظ أسماء

[1] – فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرّومي، دراسات في علوم القرآن، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الطبعة الرابعة عشر، 1426هـ2005م، ص:440

[2] – المرجع السابق، ص:440

[3] – محمد غلاب: نظرات استشراقيه في القرآن الكريم، دار الكتاب العربي القاهرة، مصر، ص:42

[4] – ماهر أحمد الصوفي، الموسوعة الكونية الكبرى آيات الله في الأرقام ومعانيها وفواتح السور في القرآن الكريم، ت محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون، المكبة العصرية سيدا بيروت، لبنان، ص:58

ISSN: 2253 – 0592 /الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

للسور لوجب أن يعلم ذلك بالتواتر فلما لم يكن الأمر كذلك فهي ليست من أسماء السور ولربما أراد الذي أوّل بذلك مجرد التسمية بما افتتحت به السور واستهلت وليست أسماء لها حقيقة.

ويرى الزرقاني أنّ ورود بعض الفواتح المكررة مثل "آلم" التي تكررت ست مرات ينافي كونه أسماء للسور، ونفس الرأي نجده عند الأستاذ سعد عبد المطلب العدل حيث فند الادّعاء القائل بأنّها أسماء للسور في كتابه (الهيروغليقية تفسر القرآن) فقال: لا يصح هذا الفرض لأنّ الاسم يطلق ليميّز المسمى عن باقي الأشياء حتى لا تختلط فكيف تسمى سورة البقرة مثلا سورة "آلم" وكيف نميّزها عن آل عمران أو غيرها من السّور[1].

والصواب من القول ... في تأويل فواتح السور، التي هي حروف المعجم: إنّ الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة، ولم يصل بعضها ببعض – فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف-لأنّه عزّ ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة، لا معنى واحد كما قال الربيع بن أنس ومنها، أن قوما من المفسرين كانوا يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون: "طه" يا رجل، و "يس" يا إنسان وغير ذلك[2]

ويقول السيد رشيد رضا في توضيح الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الحروف "من حسن البيان وبلاغة التعبير التي غايتها إفهام المراد مع الإقناع والتأثير أن ينبّه المتكلم المخاطب إلى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها، ويحرص على أن يحيط علمه بما يريده هو منها، ويجتهد في إنزالها من نفسه في أفضل منازلها ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكي لا يفوته شيء منها وقد جعلت العرب منه هاء التنبيه وأداة الاستفتاح، فأي غرابة في أن تزيد عليها القرآن الذي بلغ حدّ الإعجاز في البلاغة وحسن البيان، ويجب أن يكون الإمام المقتدي كما أنّه هو الإمام في الإصلاح والهدى، ومنه ما يقع في أثناء الخطاب من رفع الصوت وتكييفه بما تقضيه الحال من صحة التخويف والزجر، أو غنّة الاسترحام والعطف، أو رنّة النّعي وإثارة الحزن، أو نغمة التشويق والشجو، أو هيعة الاستصراخ عند الفزع، أو صخب التهويش وقت الجدل، ومنه الاستعانة بالإشارات وتصوير المعاني بالحركات "[3]

إنّها من حساب الجمل:

ومن الإسرائيليات التي خالطت الفهم الإسلامي للقرآن الكريم هذا التأويل اليهودي للحروف المقطعة أو ما يسمونه (حساب الجمل) أو حساب أبي جاد واتجهوا بدلالة الأعداد فيها إلى مدة الملّة أو مدة الأمم السابقة أو مدة الدنيا ولعل كل المرويات في تأويلها على حساب أبي جاد تبدأ من قصة حيي بن أخطب اليهودي وقد نقلها ابن هشام في السيرة النبوية وخلاصة القصة قال ابن إسحاق راويا عن ابن عباس: "إن أبا ياسر بن أخطب مرّ بالمصطفى صلى الله عليه وسلم عام الهجرة وهو يتلو فاتحة سورة البقرة أول سورة نزلت

[1] – صلاح الدين بسيوني ارسلان، القرآن الكريم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم، مكتبة نهضة الشروق،1985، ص:197

[2] – المرجع السّابق، ص:197

[3] – موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن، دار عمّاد، دط، دت، ص:227

ISSN: 2253 – 0592 /الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

بالمدينة فأتى أبو ياسر أخاه حييا في النفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فيما تلا من فاتحة البقرة فلما استوثق منه قال: لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما ملكه؟ وما أجل أمته؟ غيرك الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة، أندخل في دين نبي إنّما مدة ملكه وأصل أمته إحدى وسبعون سنة ثمّ استطرد اليهودي يسأل يا محمد هل معك مع هذا غيره؟ قال: نعم "آلمص" قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومئة سنة، هل معك مع هذا يا محمد غيره؟ قال نعم: "آلر" قال اليهودي: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة وعندها توقف ثم قام وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: لقد لبس علينا أمرك حتى ما ندري أ قليلا أعطيت أم كثيرا، وانصرف بالنّفر من قومه فتساءل أخوه أبو ياسر ما يدرينا لعله جمع هذا كله لمحمد وأحصى مجموع ما سمعوا من حروف فبلغن سبعمائة وأربعا وثلاثين سنة، وقال النفر من اليهود: لقد تشابه علينا أمره" إن هذا التأويل كان أساسا فيما يبدو اعتمد عليه كثير من السلف في محاولة كشف أمد الدنيا ومدة العالم ومن هؤلاء الذين اعتمدوا عليه السهيلي فيما يقول ابن خلدون وهو أنّه جمع الحروف المقطعة في أوائل السور بعد حذف المكرر فوجدها أربعة عشر حرفا فأخذ عددها بحساب الجمل فكان سبعمائة وثلاثين إضافة إلى المقضي من الألف الآخر قبل بعثته صلى الله عليه وسلم فهذه هي مدة الملة، لقد رفض ابن خلدون هذا التأويل رفضا قاطعا وذلك استنادا إلى أمرين الأول: أن دلالة الحروف على الأرقام ليست دلالة طبيعية أو عقلية بل هي دلالة عرفية وضعية اعتباطية والثاني: أن اليهود الذين وضعوا هذه الدلالة هم أقرب إلى البداوة والأمية بالمعنى الثقافي والحضاري، ومن ثمّ لا يصح التعويل على آرائهم واجتهاداتهم في مثل هذه المسائل، كما شدّد العلماء في إنكار هذا التأويل والزجر عنه فابن حجر العسقلاني يعده باطلا ولا يجوز الاعتماد عليه وكذلك رفضه الحافظ ابن كثير من أئمة القرن الثامن الهجري فقال: " وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له وطار في غير مطاره" ويرى الزرقاني في "مناهل العرفان" أنّ هذا الحساب لا يمكنه أن يرتفع إلى مستوى هذه الحروف المقدسة، نصّ السيوطي في اتقانه أنّ ابن عباس رضي الله عنهما قد زجر عن عد أبي جاد والاشارة إلى ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فإنّه لا أصل له في الشريعة، كما استخفه الشيخ الإمام محمد عبده فقال فيه:" إن أضعف ما قيل في هذه الحروف أن المراد بها الإشارة بأعدادها في حساب الجمل إلى مدة هذه الأمة أو ما يشابه ذلك و لا أظن بعد هذا أننا بحاجة إلى مزيد من الآراء لإسقاط هذا التأويل[1].

الحكمة من افتتاحيات السّور:

والافتتاح بالأحرف المقطعة والتي تشير إلى أن القرآن الكريم مركّب من هذه الأحرف وأمثالها وهي مبنى كلام العرب وبيانهم، ومع ذلك فقد عجزوا عن الإتيان بمثل سورة من سور هذا القرآن مما يؤكد إعجازه

[1] – المرجع السابق، ص:57

وأنّه لا ينبغي أن يكون كلام بشر، ومن هنا فإنّك تجد الآيات التي ترد بعد الأحرف المقطعة تكون دائما متحدثة عن القرآن الكريم وصفاته والتذكير بأنّه تنزيل من الله رب العالمين، وهذا المعنى هو أصح ما قاله المفسرون عن الأحرف المقطعة التي افتتحت بها تسع وعشرون سورة من القرآن الكريم[1].

إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدى المشركين بالقرآن الكريم مرة بعد أخرى فلما ذكر هذه الحروف دلّت قرينة الحال على أن مراده تعالى من ذكرها أن يقول لهم: إنّ هذا القرآن إنّما تركّب من هذه الحروف التي أنتم قادرون عليها، فلو كان هذا القرآن من قبل البشر لوجب أن يقدروا على الاتيان بمثله، إن الله تعالى افتتح السور بهذه الحروف إرادة منه للدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة، لا على معنى واحد، فتكون هذه الحروف جامعة لأن تكون افتتاحا، وأن يكون كل واحد منها مأخوذا من اسم من أسماء الله تعالى[2]

المستشرقون والحروف المقطعة:

يذهب المستشرق تيودور نولدكه TheodoreNoldyk: أنّ تلك الفواتح ليست من القرآن في شيء وإنّما هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين، قبل أن يوجد المصحف العثماني، فمثلا حرف الميم كان رمزا لصحف المغيرة بن شعبه، والهاء رمزا لصحف أبي هريرة، والصاد كانت رمزا لصحف سعد بن أبي وقاص، والنون رمزا لصحف عثمان. وما إلى ذلك[3].

يذكر المستشرق بلاشير في كتابه (المدخل إلى دراسة القرآن) أن المستشرق لوث على حذره قد تابع شيرتجرا في قوله: أنّ الفواتح مثل " ألر" و "حم" و"ن"،هذه الصيغة تعكس الأحرف البارزة فيها قوله تعالى: "لاَّ يمسّه إلاَّ المطّهّرون" أما سعيد بن جبير رضي الله عنه فيعد هذه الحروف أبعاض أسماء الله سبحانه وتعالى مقطعة ولو عرف النّاس تأليفها تعلموا اسم الله الأعظم فقول الله سبحانه وتعالى " ألر" و"حم" و "ن" مجموعها اسم الرحمن ولكن يبدو هذا التأويل هشا أمام الاعتراض القائل: إنّ هذا التأليف يأتي في بعض الحروف ولا تقدر على تركيبها في البواقي، ولا يخفى على أحد ما في هذه الآراء كلها من التخرصات والظنون ومن المؤكد أن مثل هذه التخرصات في تفسير أوائل السور لا تتناهى ولا تقف عند حد فقد قيل في معنى هذه الحروف الكثير وما هي إلا تأويلات شخصية تعسفية مردها هو المفسر وميله، ولا ريب أن هذه التفسيرات تنبئ عن آراء أصحابها خاصة لأنها تعتمد على أذواقهم، فلا يمكن إذن أن تعطي صورة صادقة عن التفسير الإسلامي المعتمد للحروف المقطعة في القرآن الكريم، فلماذا تكون القاف مثلا الحرف الأول من اسم الله القاهر لا من اسمه القدوس أو القدير أو القوي؟ ولماذا تدلّ العين على العليم على العزيز والنون على النور لا على الناصر والصاد على الصادق لا على الصمد؟ ومن أين لنا أن "آلم" هي الأحرف البارزة في الرحمن لا في الرحيم؟ أما القول بأنّها رموز للأسماء أو الصفات لا يكاد يطمئن إليه

[1] – مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، ص:137

[2] – ماهر أحمد الصوفي، الموسوعة الكونية الكبرى آيات الله في الأرقام ومعانيها وفواتح السور في القرآن الكريم، ص: 60.59

[3] – محمد غلاب: نظرات استشراقيه في القرآن الكريم، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر، ص: 42

ISSN: 2253 – 0592 /الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

القلب إذ لا مستند له يعتمد عليه ولا قانون يرجع إليه فلكل ناضر أن يجعل للحرف اسما من الأسماء التي تبدأ به فالألف لاسم الله مثلا واللام لاسم اللطيف والميم لاسم ملك ومثل هذا يمكن أن يصنعه أي إنسان[1].

غير أن أغرب ما في هذا الباب وأبعده عن الحق والصواب ما ذهب إليه المستشرق الألماني نولدكه: في رأيه الأول الذي عدل عنه فيما بعد من الحكم بأنّ أوائل السور دخيلة على نص القرآن الكريم ففي الطبعة الأولى لكتابه عن تاريخ القرآن بالاشتراك مع شفالي تظهر –لأول مرة في تاريخ الدراسات القرآنية- نظرية لا ترى أوائل السور إلا حروفا أولى وأخيرة مأخوذة من أسماء بعض الصحابة الذين كانت عندهم نسخ من سور قرآنية معينة، فالسّين من سعد بن أبي وقاص، والميم من المغيرة، والنّون من عثمان بن عفان، والهاء من أبي هريرة وهكذا ويبدو أنّ نولدكه شعر بخطأ نظريته فرجع عنها وأن شفالي أهملها وأغفل ذكرها فيما بعد في الطبعة الثانية، لكن المستشرقين بُهل و هرشفيلد قد تحمسا أمّا المستشرق بلاشير يظهر تفاوت هذه النظرية بما لا يدع مجالا لتقبلها واحترامها فهو يستبعد مع لوث ومع بوير من بعده أن يدخل المؤمنون الذين ذكرت أسماؤهم آنفا – وهم من هم على ورعهم وتقاهم- عناصر غير قرآنية في الكتاب المنزل الذي لا يزيد عليه ما ليس منه إلاّ ضعيف الإيمان قليل اليقين، ويرى بلاشير فوق ذلك: "أنّه ليس من المعقول بحال من الأحوال أن يحتفظ أصحاب المصاحف المختلفة في نسختهم ذاتها بالحروف الأولى من أسماء معاصريهم إن علموا أنّه لا يقصد بها إلاّ ذلك ويضاف إلى هذه الملاحظة القيّمة أنّنا لا نكاد نجد مسوغا لحرص أبيّ أو عليّ أو ابن مسعود على أن يحتفظوا في مصافحهم بالحروف الأولى من أسماء أشخاص كانوا ينافسونهم في استنساخ القرآن وجمعه" وينتهي الأستاذ بلاشير إلى ضرورة الرجوع إلى النظرية الإسلامية نفسها باستخراج مختلف الآراء وتمحيصها ومقابلة بعضها ببعض، بيد أنّه تعمّد إغفال بعض الأقوال التي تزيد في نظره على لغو وعبث وأعلن بوضوح: "أن المسلمين الأتقياء اللذين كانوا يرون من العبث كل محاولة لاختراق أسرار هذه الحروف أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك أنهم وحدهم العقلاء الحكماء"[2]

وقد رد على هذا الزعم الخاطئ كل من المستشرق لوث (Loath) وبوير(Boer) وقالا: "لا يستسيغان إن أولئك المسلمين الأتقياء الذين نسخوا المصاحف يقبلون أن يضيفوا إلى كلام الله ما ليس منه، أو أن يقروا إضافته إليه وهما يجزمان بأنّه لا يتصور عاقل ،إن أولئك الأعلام الدقيقين اللذين كلفوا جمع المصحف الخير يمكن أن يجيزوا انضمام رموز بشرية إلى كتاب الله أو أن يستبقوا فيما كلفوا مراجعته رموزا لمعاصريهم"[3].

[1] – المرجع السابق، ص، 60، 61

[2] – محمد غلاب: نظرات استشراقيه في القرآن الكريم، ص:42

[3] – محمد الغزالي، مع الله في الدعوة والدّعاة، نهضة مصر للطباعة والنّشر، الطبعة السادسة، سنة:2015، ص:106،107

ويرى المستشرق "بلاشيرBlachere" أنّه ليس من المعقول بحال من الأحوال أن يحتفظ أصحاب المصاحف المختلفة في نسخهم ذاتها بالحروف الأولى من أسماء معاصريهم إن علموا أنّه لا يقصد بها إلا ذلك[1].

"ويضاف إلى هذه الملاحظة-يعني ملاحظة المستشرق بلاشيرBlachere -إنّنا لا نكاد نجد مبررا لحرص عليّ عليه السلام أو ابن مسعود رضي الله عنه على أن يحتفظوا في مصاحفهم بالحروف الأولى من أسماء أشخاص كانوا ينافسونهم في استنساخ القرآن وجمعه"[2]

إنّ وقوع هذا المستشرق في مثل هذا الخطأ يرجع إلى جهله إذ إنّه يتصور السور التي بدأت بالفواتح مدنية خضع فيها الرسول صلى الله عليه وسلم لتأثير اليهود وقد فاته إنّ سبعا وعشرين سورة من تلك السور التسعة وعشرين مكية، وليس بينها من السور المدنية سوى اثنين، وهما سورتا البقرة وآل عمران ولكنّه الجهل وكفى بذلك وبالا[3].

ترجمة الحروف المقطعة عند بعض المستشرقين الفرنسيين:

السور	الفواتح	جاك بارك	ريجيس بلاشير	دونيس ماصون
البقرة	ألم	A L M	A.L.M	ALIF.Lam.Mim
آل عمران	ألم	A L M	A.L.M	ALIF.Lam.Mim
الأعراف	ألمص	A L M G	A.L.M.S.	ALIF.Lam.Mim .çad
يونس	ألر	A L R	A.L.R	ALIF.Lam .RA.
هود	ألر	ALR	A.L.R	ALIF.Lam. RA.
يوسف	ألر	ALR	A.L.R	ALIF.Lam RA..
الرعد	ألمر	AL M R	A.L.M.R	ALIF.Lam.Mim .RA.
إبراهيم	ألر	ALR	A.L.R	ALIF.Lam. RA.
الحجر	ألر	A LR	A.L.R	ALIF.Lam. RA.
مريم	كهيعص	K H Y ça	K.H.Y..S.	Kaf.Ha.ya. AiN.çad

[1] – المرجع السابق، ص:107

[2] – محمد غلاب: نظرات استشراقيه في القرآن الكريم، ص:42

[3] – المرجع نفسه، ص: 43

طه	طه	TAHA	T.H	Ta .Ha
الشعراء	طسم	TSM	T.S.M	Ta.sin.Mim.
النمل	طس	TS	T.S	Ta. Sin.
العنكبوت	طسم	TSM	T.S.M	Ta.sin.Mim.
القصص	ألم	A L M	A.L.M	ALIF.Lam.Mim
الروم	ألم	A L M	A.L.M	ALIF.Lam.Mim
لقمان	ألم	A L M	A.L.M	ALIF.Lam.Mim
السجدة	ألم	A L M	A.L.M	ALIF.Lam.Mim
يس	يس	YàSIN	Y.S	YA.Sin.
ص	ص	ç	S	çAD
غافر	حم	H M	H.M	HA.Mim.
فصلت	حم	H M	H.M	HA.Mim.
الشورى	حم عسق	H MA'SQ	H.M'.S.	HA.Mim.Ain.sin.Qaf.
الزخرف	حم	H M	H.M	HA.Mim.
الدخان	حم	H M	H.M	HA.Mim.

الجاثية	حم	H M	H.M	HA.Mim.
الأحقاف	حم	H M	H.M	HA.Mim.
ق	ق	Q	Q	QAF.
ن	ن	NUN[3]	N[2]	NOUN[1].

ترجمة رجيس بلاشيروجاك بارك:

في ترجمة هذين المستشرقين للحروف المقطعة وترجمتهم لأساء السور خلاف حيث نجد كلاهما يترجم مثلا سورة نون وقاف كالتّالي :NOUN، Qaf أمّا في الآية فكما وضحت في الجدول ونلاحظ كذلك أنّ ترجمة المستشرقين للحروف المقطعة هي ترجمة حرفية وليست ترجمة تفسيرية، وأنّ القارء لهذه للحروف المقطعة يدرك أنّ سرّها وإعجازها يكمن في قراءتها ورسمها بالعربية، وفي غيرها لا نجد هذا السّر إطلاقا لذلك نلاحظ بعض المستشرقين يترجمونها كما نقرأها في العربية مثل ما فعلت دونيس ماصون " HA .Mim .Ain .sin .Qaf.

" والقارئ للقرآن الكريم يدرك أنّ هذه اللغة – الفرنسية أو غيرها-يستحيل أن تفي أو تحمل ما تحمله اللغة العربية حيث عند قراءتنا مثلا لقوله تعالى: "حم عسق" أنّ الترجمة.Qaf .sin .Ain .Mim .HA ":

وإن حملت الحروف فلن تحمل الحركات والمدود فقراءة "الحاء" بدون حركات مدّ أمّا "الميم" فلها حركتان وكذلك " القاف "أمّا الترجمة لا تختلف في الحركات فالحركة كلها حررف مرتبة في هذا المثال : HA .Mim .Ain .sin .Qaf.

a: .i .i .i .Aوهنا تغيب المدود وهذا سر من أسرار العربية لا نجده في غيرها، وكذلك نطق هذه الفواتح بالفرنسة فمثلا:N، Q،H.M

[1]- Le Coran Traduction par D .Masson,dèdition:12013 ,dèpotlèdal:1ertrimestre:1967Imprim en Belgique P: 07 ,59
179,246,263,282,299,307,315,323,370,381,450,463,474,487,497,505,540,557,577,588,596,604,613,617,622,643,709.

[2]- Le Coran (al-Qor'ân) Traduit de I' arabe par RégisBlachère c.p.Maisonneuve.Larose.1966. ,P:30, 17 ,145, 231 , 245, 258, 271, 279, 285, 292, 329, 336 293, 404, 412, 421 ,429, 436, 468, 482, 497, 505 ,511 ,518, 525, 528, 532 ,550 ,608

[3]- Le Coran, Essai de traduction par, Jacques Berque, Edition Albin Michel, S.A, Paris, 1995 P:25, 69, 162, 216,229, 244, 257, 264, 271, 319, 328,389, 402, 411, 423, 431, 438, 443,470, 477 , 503 , 512, 519, 527, 535, 539 544 , 562, 729.

إلا أنّ ترجمة دونيس ماصون كانت أقرب إلى النطق السليم والصحيح كما هو مبيّن في الجدول فترجمة الحروف المقطعة مثل نطقها بالعربية تماما، إلاّ أنّ الترجمة دائما لا تفي بالغرض المقصود حيث تغيب المدود والحركات ما يذهب بجمالية النّص القرآني ومعناه.

خاتمة:

أصبحت ترجمة معاني القرآن الكريم ضرورة للقارئ غير العربي حتى يقرأ القرآن الكريم ويفهم معانيه، إلا أنّه من الضروري على من يتصدى لترجمة معاني القرآن الكريم أن يكون ملما بالعربية وملما بمعاني القرآن الكريم وقراءاته المتواترة ،لأنّه إذا غابت هذه الضروريات ستفقد الترجمة أهدافها المرجوة ،ولابدّ للترجمة من إشراك مجموعة من الباحثين المتخصصين في علوم القرآن واللغة العربية والشرع الحكيم، ومن خلال هذا البحث نستنتج أنّ الكثير من المعاني في القرآن الكريم لأتحملها إلاّ اللغة العربية فينبغي نقلها حرفيا مثل ما لا حظنا في ترجمة الفواتح، كذلك الكثير من المستشرقين في ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم شوهت النّص القرآني وأفقدته رونقه وجماليته وهذا ما رأيناه في ترجمة الحروف المقطعة وخاصة عند كل من جاك بارك ورجيس بلاشير.

قائمة المصادروالمراجع:

1. القرآن الكريم
2. السيوطي : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي :الإتقان في علوم القرآن ،الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1987م
3. صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، سنة:1979م، بيروت، لبنان.
4. صلاح الدّين بسيوني رسلان، القرآن الكريم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم، مكتبة نهضة الشرق1985.
5. عبد الفتاح أبو شنّه: علوم القرآن، دار الشروق، د ط، د ت.
6. عبد القاهر عبد الله داود عبد الله العاني: الاستشراق والدراسات الاسلامية، دار الفرقان، الطبعة الأولى:2001م، عمان.
7. فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر الطبعة الرابعة عشر، 1426هـ، 2005م.
8. ماهر أحمد الصَّوفي، الموسوعة الكونية الكبرى "آيات الله في الأرقام ومعانيها وفواتح السّور في القرآن الكريم" ،ت محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون ،المكتبة العصرية ،سيدا ،بيروت ،لبنان .
9. محمّد العفيفي، القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر ص:93-،www.http://kotob.has
10. محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدّعوة والدّعاة، نهضة مصر للطّباعة والنّشر، الطبعة السادسة، سنة:2015 ص 106-107.

11. محمد غلاب: نظرات استشراقيه في القرآن الكريم، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر.
12. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار الطبعة الثانية، الطبعة الثانية 366م، 1947، ج:8، ص: 302/كما ينظر في مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، سنة:1979م، بيروت، لبنان.
13. مصطفى ديب البغا ومحي الدّين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيّب ودار العلوم الانسانية، الطبعة الثانية:1418هـ1998، دمشق، سوريا.
14. موسى إبراهيم الابراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن، دار عمّاد، د ط، د ت.

المراجع الأجنبية:

1. Le Coran Traduction par D. Masson, d'édition :12013, dèpotlèdal:1ertrimestre:1967Imprim en Belgique.
2. Le Coran, Essai de traduction par, Jacques Berque, Edition Albin Michel, S.A, Paris, 1995.
3. Le Coran (al-Oran) Traduit de I' arabe par Regis Blachère, c.p.Maisonneuve.Larose.1966.